الأدب الأمريكي العربي:

سؤال الهوية بين مدّ "الأمريكي" وجزر "العربي"

الدكتورة: مديحة عتيق

قسم اللغة والأدب العربي

جامعة سوق أهراس/الجزائر

أعمال المؤتمر الدولي الثامن للأدب المقارن، 27-28-29أفريل2015 جامعة عنابة/الجزائر

الملخص

تسلّط هذه الورقة الضوء على ظاهرة إبداعية عربية جديدة، وهي الأدب الأمريكي العربي أو الأدب العربي الأمريكي، وتطرح أسئلة شائكة حول ما هو الأدب الأمريكي العربي؟ ومن –أصلا- الأمريكان العرب؟ من أين أتوا؟ وما ظروف حياتهم في امريكا؟ وماذا يكتبون؟ ولمن يكتبون؟ ما هو موضعهم في المشهد الأمريكي المتعدّد العرقيات ما علاقتهم بالعالم العربي؟...الخ

Abstract

The Arab American Literature
and The Issue of Identity

this paper tends to shed light on new creative phenomena, that is; the Arab American Literature or American Arab Literature. It attempts to open controversial debate about its nature, topics, authors, aesthetics, we will ask questions such as: What is Arab American Literature? Who are Arab Americans? Where do they come from? What do they write? For Whom? What is their position in multi- ethnic literary American landscape?..etc

إشكاليات والورقة:

تقف هذه الورقة عند ظاهرة إبداعية جديدة على المشهد الأدبي العربي، ونعني الأدب الأمريكي العربي الذي يعدّ جزءا من الأدب العربي الأنجلوفوني، وتتجلّى جدّة الموضوع في اختيار الكاتب العربي أن يكتب بغير لغته لظروف اجتماعية وثقافية وسياسية سنفصّلها لاحقا، وتعنى الورقة باستقصاء خصوصية هذه الظاهرة الإبداعية الجديدة، وكشف ملابساتها وظروف إنتاجها، وموضوعاتها وقضاياها، لذلك ستعتمد الورقة على المسح التاريخي والتعقّب الكرونولوجي لمراحل تشكّل "الأدب الأمريكي العربي" وذلك بعد الوقوف على مصطلح "الأمريكان العرب" الذي يعاني لبسا مفهوميا انتقلت عدواه إلى مصطلح "الأدب الأمريكي العربي" ولنبدأ بـــ:

من هم "الأمريكان العرب":

تبدو الإجابة للوهلة الأولى سهلة وبديهيّة وهي: إنّهم الأمريكان ذوو الأصول العربية، ولكن "إن اتفق النقاد على أن الأمريكان العرب هم المهاجرون من بلدان عربية في الشرق الأوسط (أو سلالتهم) فقد اختلفوا على ماهية الاثنية العربية كمعيار للتصنيف. إذ أن هذه الكلمة تحمل دلالات دينية وثقافية غير دقيقة. فعلى عكس النظرة السائدة في الغرب، فالعربي يمكن أن يكون مسلماً أو مسيحياً أو يهودياً. وقد يصنف الكردي أو البربري بأنه أميركي «عربي» لوجود هذه الاقليات في دول عربية، ولجهل المواطن الغربي التوزيعات الاثنية في العالم العربي. وبما أن كلمة »عربي» توحي بضرورة القدرة على التحدث بها، فان هذا يوقع الأجيال اللاحقة من الأميركان العرب في مأزق هوية حقيقي. وحتى نصل إلى تعريف للأميركان العرب يظل هذا العنوان غامضاً وشمولياً لا يرقى إلى التفاصيل."(1)

بعبارة أخرى، يتعقّد مفهوم "الأمريكان العرب" لاعتبارات عرقية ودينية ولغوية، نشرحها كما يلي:

عرقية: لا يحيل مصطلح "العرب" إلى عرق محدّد دقيق، فالأكراد عند البعض – خاصة غير المتخصّصين– عرب، ومثلهم البربر والأمازيغ بل وحتّى الأتراك، لذا أطلق مكاتب الهجرة الأمريكية على المهاجرين الأوائل اسم "أتراك آسيا" لذلك كانت قوانين الهجرة الأمريكية مضادّة للعرب، فلا بأس أن نذكر :

"أنّه في سنة 1909 أصدر مكتب الهجرة والتجنيس تعليمات واضحة تحقّق في أهلية عدد معتبر من المهاجرين للتجنيس، وعليه بدأ عدد من المحاكم الأمريكية في مراجعة "بياض" (whiteness)

الشاميين، وفي حوالي 1910 صنّف مكتب إحصاء السّكان الأمريكي الشاميين في خانة الأسيويين ممّا حرمهم من حق المواطنة وعوملوا على أنّهم من عرق أدنى !!(2)

والغريب في الأمر أنّ هؤلاء المهاجرين لم يقاوموا هذه التسمية لأنّهم لم يكونوا معنيين عموما بعروبتهم بقدر ما كانوا معنيين بأمريكيتهم "فقد أدرك الأمريكان العرب الأوائل أنّ "الأمريكي" تعني "المسيحي" و"الأوروبي"[الأصل]" و"الأبيض"، فحاولوا بوعي أن يكتبوا أنفسهم على أساس هذه المعايير"(3)

دينية: لا ينتمي الأمريكان العرب إلى دين واحد ففيهم المسلم، والمسيحي، واليهودي، وهناك طوائف عديدة داخل الزمرة الدينية الواحدة، وقد صعّب هذا التنوّع الديني والطائفي تحديد سمة مشتركة بين هؤلاء الذين يسمّون "الأمريكان العرب".

لغويّة : إذا كان مصطلح "العرب" يعني اللغة التي يتحدّث بها هؤلاء الأمريكان القادمين من اثني وعشرين دولة عربية، فإنّ الأمر لا ينطبق على أبنائهم من الجيل الثاني والثالث الذين ربّما لا يتقنون كلمة من اللغة العربية، والذين يتحدّثون "الإنجليزية" لغة موطنهم الجديد أو ربّما الأصلي. وهذا ما يجعل الاعتبار اللغوي غير دقيق في تحديد ماهية مصطلح "الأمريكان العرب".

وأيّا كان الناس الذين ينضوون تحت مظلّة "الأمريكان العرب" فقد عانوا من برودة الترحيب بهم في العالم الجديد لاعتبارات اختلفت من مرحلة إلى أخرى، عانى المهاجرون الأوائل من التمييز العرقي واللوني، إذ عدّوا "أسيويين" حينا، و"أتراكا" حينا آخر، "بيضا" تارة، "وغير بيض" تارة أخرى، وفي كلّ الأحوال فقد عوملوا على أنّهم من جنس ادنى من جنس المهاجرين القادمين من أوروبا.

تعبّر ليزا سهير مجاج عن هذا الوضع بكلمات دقيقة، تقول " ضمن قانون 1790 حقّ المواطنة لمن أسماهم "المواطنين البيض الأحرار" لكن مع بدايات القرن العشرين أصبح انضواء العرب ضمن "المواطنين البيض الأحرار" مسألة فيها نظر، منع العرب من حق المواطنة الأمريكية من منطلق بشرتهم الداكنة وأصولهم الأسيوية، وابتعادهم حقيقة مجازا عن الثقافة الأوروبية"(4)

وفي مراحل متأخرة عانى الأمريكان العرب من اضطهاد جديد يقوم على اعتبارات ثقافية ودينية وطائفية وسياسية، فقد أجّج الصراع الإسرائيلي العربي ووقوف أمريكا في صفّ إسرائيل من تنامي

مشاعر الكره والحقد تجاه العرب المتواجدين في أمريكا، خاصّة أنّ معظمهم نشطاء سياسيون ومثقفون.

وازدادت الكراهية حدّة بعد أفول الشيوعية، وبحث السياسة الأمريكية عن "خطر" جديد تشرعن به تدخّلها في شؤون غيرها، وفرض سيطرتها على العالم، ووجدت ضالّتها في الإسلام، "فبعد تفجيرات مركز التجارة العالمي في 1993، وتفجيرات مدينة أوكلاهوما عام 1995، عنونت صحيفة نيويورك تايمز صفحاتها الأولى من عدد 21-01-1996 كما يلي (التهديد الأحمر ولّى : الإسلام هنا)"(5)

وطبعا كانت أحداث 11-09-2001 القطرة التي أفاضت كأس الكراهية تجاه العرب وخاصّة العرب المسلمين الذي حمّلوا مسؤولية ما حدث واعتبروا متّهمين ومدانين إلى أن يثبت العكس "وفي هذه الأيام لم يعد السؤال الذي تتداوله سياسة الحكومة المكافحة للإرهاب ، والقوانين الصادرة منذ أحداث 9/11 هو ما إذا كان العرب بيضا أم سودا أم ملوّنين بل ما إذا كان البيض والملوّنون والسود عربا والأهمّ ما إذا كانوا مسلمين وبالتالي إرهابيين يهدّدون أمن البلد"(6) ولعلّ الأمر الإيجابي في هذا الموضوع أنّ الأمريكيين بدؤوا يتساءلون من هم الأمريكان العرب؟ وحاولوا أن يجدوا الإجابة في ما كتبه هؤلاء أي في الأدب الأمريكي العربي" الذي عانى بدوره من لبس اصطلاحي سنطرحه الآن:

إشكالية مصطلح "الأدب الأمريكي العربي":

إنّ أولى الإشكالات التي تطرح حول مصطلح "**الأدب الأمريكي العربي**" هي: أهو الأدب الذي كتبه الأمريكان العرب أم الذي يتحدّث عنهم؟ وبأيّ لغة كتب؟ الإنجليزية أم العربية ؟ بمعنى هل الأدب المهجري المكتوب بالعربية (كأعمال إيليا أبو ماضي وميخائيل نعيمة وغيرهما) جزء من الأدب الأمريكي العربي؟

تطرح الكاتبة الأمريكية العربية آمال عبد الرازق ثلاثة تعريفات إشكالية لهذا المصطلح:

التعريف الأوّل: تقول"إنّ الأدب الأمريكي العربي يتضمّن الترجمة الثقافية حيث يقدّم الأدب (المكتوب عادة بالانجليزية ، رغم أنّ هناك قضيّة الأدب الأمريكي العربي المكتوب بالعربية) المواضيع

العربية للقارئ الأمريكي، ومن هذا المنطلق، فإنّ النصوص التي تصوّر الموضوعات اللاعربية أو الطابوهات العربية (على غرار الشذوذ الجنسي homosexuality)تصنّف على أنّها ليست فعلا عربيّة وبالتالي ليست فعلا أمريكية عربية"(7)

يقوم هذا التعريف على الاعتبار الموضوعاتي، ونعني أن يقدّم أطروحات مستقاة من الثقافة العربية، وتتناسب مع أجندتها الشرعية والعرفية ولو على حساب الثقافة الأمريكية، و لم يحسم هذا التعريف مسألة اللغة التي يكتب بهذا الأدب.

التعريف الثاني: كما تقدّم الكاتبة تعريفا آخر أكثر دقّة لهذا الأدب، "...وبالنسبة للبعض فالأدب الأمريكي العربي هو أدب أمريكي يناقش مسألة "العرقية "ethnicity"، وفي هذه الحالة فإنّ الأدب الأمريكي العربي يتضمّن الأدب الذي يصوّر فحسب تجارب المهاجرين في (و.م.أ) والصراعات التي عاشها الجيل الثاني والثالث من الأمريكان العرب، والنصوص التي تعالج قضايا غير هذه وتلك توضع في سياقات لا أمريكية وبالتالي فهي ليست فعلا أدبا أمريكيا عربيا"(8)

التعريف الثالث: ذو خلفية عرقية وجغرافية ، "مصطلح الأدب الأمريكي العربي إشكالي، إذ يحيل أحيانا إلى الكتّاب العرب المقيمين بكندا، والأمر الأكثر أهميّة هو أنّ عددا كبيرا من الأعمال التي كُتِبت واُستقبِلت بوصفها أمريكية عربية أنتجها كتّاب أصولهم غير عربية كما في حالة الكاتب الإيراني (Boodka Gheisar) والكاتبة البنغالية (Monica Ali)، فمسائل روابط الدمّ والجنسية تعقّد أيّ مفهوم بسيط للآداب الأمريكية العربية، فبعض الكتّاب الذين يعدّون أمريكان عرب لديهم جدّ واحد عربي، في حين أنّ البعض ممّن ينشر في المنتديات الأمريكية العربية يعيش في الشرق الأوسط، والبعض يهاجر من الشرق الأوسط إلى أمريكا بينما يهاجر آخرون من أمريكا إلى الشرق الأوسط"(9)

ولربّما تتّضح خصوصيات ومفهوم الأدب الأمريكي العربي إذا قدّمنا مسحا تاريخيا لتشكّله، وهو تاريخ قصير نسبيا إذ لا يكاد يتجاوز قرنا من الزمن في رأي معظم المؤرّخين الذي تعوّدوا أن يقسموا هذه القرن إلى ثلاث مراحل، وهي كالتالي:

الأدب المهجري1880–1940

إنّ معظم المهاجرين العرب الأوائل كانوا أمّيين أو ذوي مستوى تعليمي متوسّط، وكانت دوافعهم للهجرة اقتصادية بالدرجة الأولى ونستثني من ذلك طبقة مثقفة شبابية، ومن هؤلاء الشباب: أمين الريحاني، جورج عطيّة، جورج أنطونيوس، جبران ...الخ، ويمثّل هؤلاء أوّل دفعة للكتّاب "الأنجلو-عرب" حسب تعبير إدوارد سعيد ومعظم هؤلاء "لبنانيون، مسيحيون، يعيشون خارج لبنان، وبدل أن يقوموا بدور الوسيط بين الثقافة الغربية والعرب، قاموا بدور الوساطة بين الثقافة العربية والغرب"(10)

ويصفهم هشام شرابي – كما يذكر جيوفري ناش- بأنّهم " متحمّسون لخلق العالم وإعادة تشكيله، متحفّزون ذاتيا(Self- motivated) ، دهاة، ذوو طاقة عالية، أصحاب ميول عقلانية، وثورية ممّا قادهم إلى التمرّد ضدّ الأفكار المطلقة، والماورائية- الآخرية (...) هؤلاء المثقفون العرب {المسيحيّون}أظهروا ميلا قويّا نحو الثقافة الأوروبية، وبدِوا ينظرون إلى أنفسهم على أنّهم حاملو مثل وقيم الطبقة البورجوازية الأوروبية"(11)

وضع هؤلاء الشباب اللبنة الأساسية للأدب العربي الأمريكي بغضّ النظر – مؤقتا - عمّا يشوب المصطلح من غموض وإبهام – وذلك بجهودهم الأدبية التي كان أبرزها الرابطة القلمية، والعصبة الأندلسيةــ ورابطة مينرفا .

كذلك أسس المهجريون النوادي الأدبية والجماعات الأدبية المختلفة، والمطابع العربية، والصحف والمجلات العربية (أول صحيفة عربية ظهرت في المهجر الأمريكي كانت «كوكب أمريكا عام 1892، أصدرها إبراهيم ونجيب عربيلي)."

والذي يعنينا أكثر هو المنجز العربي الأمريكي باللغة الإنجليزية، فمعظم تلك الجهود الأدبية ذات صلة بالأدب المهجري المكتوب بالعربية والذي ساهم في نهضة الأدب العربي الحديث، أمّا ما كتب بالإنجليزية –وهو موضع اهتمامنا – فلا نكاد نجد سوى بعض الأعمال الرّيادية، فأوّل مجموعة شعرية هي "الآس وشجر المرّ (*Myrtle and Myrrh*) (1905) وأوّل مسرحية "وجدة"(*wajdah*)(1909) وأوّل رواية "كتاب خالد" (*The Book of Khalid*) (1911)، وأوّل سيرة ذاتية عربية ــ إنجليزية (رحلة بعيدة) (*A Far Journey*) لأبراهام

ميتري الرحباني (Abraham Mitrie Rihbani (1911) وجبران خليل جبران صاحب "النّبيّ" ورغم شهرة "كتاب خالد للريحاني و"النّبيّ" لجبران إلا أنّ الأدب الأمريكي العربي ظلّ غير معروف وغير مرئيّ شأنه شأن الأمريكان العرب آنئذ !!. يكفينا هذين الكتابين لنحدد حدود الصراع بين المدّ الأمريكي والجزر العربي:

"كتاب خالد" للريحاني: قصّة بسيطة تقوم على بطلين شابين "خالد" المسيحي، و"شكيب" المسلم صديقان يقرّران السفر إلى العالم الجديد بحثا فرص أفضل لتحسن حياتهما، ويصلان إلى موطنهما الجديد بعد رحلة طويلة ذاقا فيها الأمرّين، يبحثان عن عمل، ولا يجدان أمامها سوى فرصة أن يعملا بائعين متجوّلين فهي مهمّة لا تشترط راس مال كبير، فيطرقان أبواب المواطنين الأمريكيين ليبيعا خروز وتمائم وآثار يزعمان أنّها من أرض المسيح، وبلاد الأنبياء، وتنطلي الحيلة على زبائنهما المتعطّشين لكلّ ما يتعلّق بالشرق الساحر الذي أبدع في رسمه ووصفه الخطاب الاستشراقي، وتساعدهما هذه المهنة –رغم بساطة مكسبها المالي– على الاختلاط بمختلف الجاليات، وتعلّم الإنجليزية بسرعة.

لم تكن نيّة الريحاني ان يصوّر حياة العرب في أمريكا إلا ما جاء عرضا بل كانت لديه رسالة أعمق فحواها أنّ الريحاني يؤمن بأنّ أمريكا تسحقّ أن تكون دولة قيادية، تلجأ إليها دول العالم لالتماس المشورة والعون والتوجيه وحتّى الانتماء. لم يكن الريحاني يدعو إلى الذوبان في الهويّة الأمريكية وإلغاء الخصوصية الثقافية بل كان يشجّع على الحوار الحضاري والتبادل الثقافي بين الشرق والغرب، لذا لم يألُ جهدا في الافتخار بحضارته الشرقية والتنويه بما تستطيع أن تقدّمه لخلق حضارة إنسانية موحّدة تحت قيادة أمريكا "ففي "كتاب خالد" يركّز المؤلف على الماضي الثقافي الغنيّ، ويمجّد أسلافه الفينيقيين ، مؤسسي حضارة عظيمة في حوض المتوسط (...) وكان المؤلف يبحث عن تأسيس استمرارية بين الماضي والحاضر (...) هذه العودة إلى الماضي ترتبط بالبحث عن هويّة– إشكالية, فردية وجماعيّة "(12)

كان خالد يحلم بأن تتأسّس الإمبراطورية المثالية " وكان يحلم بأن أيضا بالسوبرمان الذي يجمع في داخله روحانيات الشرق، وفنون أوربا، وعلوم أمريكا"(13)

اصطدمت أحلام خالد بصلابة الواقع وماديّته، إذ لم يستطع أن يجد لنفسه مكانا في الوطن الجديد بسبب رفض المجتمع الأمريكي لخلفيته العربية، ورفضه لماديّة المجتمع الأمريكي، واضطرّ للعودة إلى

وطنه "لبنان" لكنّ الناس هناك رفضوه أيضا لأنّه "تأمرك"، و لا أدلّ على ذلك ما جاء به من هرطقات –في نظرهم- كدعوته إلى تحرّر المرأة، والخروج عن طاعة وليّ الأمر، ونبذ العادات البالية، وغيرها من الأفكار "الغريبة التي تلبّسته من طول معاشرته لأولئك الأفرنجة[يقصدون الأمريكان]، جعلت الظروف التاريخية من خالد فردا أمريكيا عربيا في الوقت نفسه، لكنّ الأمريكان رفضوه لأنّه عربيا، والعرب رفضوه لأنّه أمريكيا، فكان **"كتاب خالد"** تمثيلا أدبيا لفشل اندماج العرب في العالم الجديد.

أمّا جبران خليل جبران كان أكثر مرونة في تعامله مع قضية الاندماج والبحث عن هويّة في المجتمع الجديد، فقد وضع قدما في موطنه الأصلي "الشرق" وأخرى في بلده الجديد "أمريكا، واستطاع أن يتغلغل إلى الأوساط الأمريكية بعزفه في رائعته **"النبيّ"** على وتر الشرق أرض الأنبياء، بلاد المعجزات محتذيا حذو الكثير من المثقفين "ففي إطار سعيهم للشهرة وإيجاد مكانتهم داخل الحلقات الأدبية الأمريكية فإنّ السؤال الذي يفرض نفسه هو ما إذا كان هؤلاء المثقفون قد لبسوا عباءة الشرق لرفع مبيعات كتبهم وليحظوا بالقبول عبر تصوير أنفسهم في صورة العباقرة الجذّابين " Charismatic Genius" أو أنّ فكرهم حول المصالحة الطيبة بين الشرق والغرب مجرّد إسهام ضمن فكر اختزالي ومتآلف حول روحانية الشرق الغارقة في طلاسمها المذهلة وعقلانية الغرب الديناميكية"(14)

المرحلة الثانية:1940–1970:

انتهى عهد الرابطة القلمية في أربعينيات القرن العشرين ، ولم يشكّل الكتّاب العرب – سواء المهاجرون أو أبناؤهم – حلقات أدبية، ولم يكتبوا كثيرا عن التراث والثقافة العربين، والاستثناء الوحيد هو الكاتب الأمريكي السوري سلّوم رزق الذي أصدر عام 1943 رواية **"اليانكي السوري"** "Syrian Yankee"، وهي قصّة مهاجر يسعى إلى الاندماج والقبول [في مجتمعه الجديد]، وعموما مال الكتّاب الأمريكان العرب في هذه المرحلة إلى كتابة السيرة الذاتية على غرار وأشاد .ج.هاوي (Ashad.G. Hawie) **"النهايات القزحية"** (*The Rainbow Ends*)(1942) وسلّوم رزق **"يانكي سوري"** (*Syrian Tankee*) (1943) وجورج حميد **"سيرك"** (*Cyrcus*) (1950)

وإذا كان الهدف العام لكتابة السيرة الذاتية هو التعبير عن معاناة تحقيق الذات وإثبات الوجود أو رصد مرحلة اجتماعية وتاريخية مهمّة مرّ بها الكاتب والمجتمع لأخذ العبرة والاتعاظ فإنّ هؤلاء الكتّاب وثّقوا سيرتهم لكسب رهان القارئ العربي والغربي في آن واحد، فوجّه للأوّل[القارئ العربي] رسالة اعتذار من خلال النّص السير ذاتي شرح فيها الكاتب دواعي هجرته وأسباب رحيله، وهي أسباب قاهرة وظروف حالكة في أغلب الأحيان، ووجّه للثاني {القارئ الغربي} رسالة "طلب ودّ" واستدرار عطفه علّه يرحّب به بصفته مواطنا أمريكيا جديدا،

بعبارة أخرى «فقد شرح الكتّاب في سيرهم الذاتية دواعي وأسباب هجرتهم كما في أسطر أبراهام ميتري رحباني "هدفنا أن نقهر الجهل بالمعرفة، والخطأ بالصواب، والفوضى بالانسجام، والكراهية بالحبّ، وفي الوقت الذين كان فيه كتّاب السيرة الذاتية يعتذرون للناس الذين تركوهم وراءهم كانوا يلتمسون في مذكّراتهم تعاطف الناس الذين انضمّوا إليهم {في الوطن المضيف} أَمَل أشاد.ج. حاوي الذي خدم في (Rainbow Divisions) ــ درجة أولى خاصّة في الجيش الأمريكي خلال الحرب العالمية الأولى ــ والذي قُدِّم في Distinguished Service Cross للبطولة الخارقة في أحداث فرنسا ــ أن يُقدِّم في روايته "نهايات قزحية" دليلا كافيا على (ولائه لأمريكا) ووطنيّته، وبالتالي حقّه في الاندماج والقبول. وبالنسبة إلى سلّوم رزق، فإنّ كتابة السيرة الذاتية هي جزء بسيط من دين يردّه بصفته مواطنا للأرض العظيمة : الولايات المتّحدة الأمريكية».(15)
ويقترب هذا الطرح مع فكرة ليزا مجاج التي ترى أنّ كتّاب السيرة الذاتية في هذه المرحلة حاولوا استعطاف القارئ الأمريكي، فهم" يؤكّدون على هويّتهم المسيحية وأصولهم الجغرافية الممتدّة إلى "الأرض المقدّسة"(Holy Land) وروحانيتهم، موظّفين بلاغات توراتية واستعارات دينية، محاولة منهم لاستدرار عطف القارئ الأمريكي، فأضفوا على أنفسهم هالة "الغرائبي"(16)
وابتعدوا عمّا هو إسلامي أو كلّ ما يمكن ان يعرقل اندماجهم بل إنّهم لجأوا أحيانا إلى المبالغة في تغريب الذات غلى درجة تشويهها في سبيل تقبّلهم في موطنهم الجديد كما نجد في رواية "المشعوذ" لويليام بلاتي (William Blatty) الذي انشغل بالهويّة الأمريكية العربية من خلال مذكّراته "**أيّ طريق إلى مكّة يا جاك؟** (**Which Way to Mecca,Jack ?**) من خلال الدعابة السمجة (slap-stick humor) وتشويه سمعة الذات (self denigration)، وإجمالا،

أظهر الأدب الأمريكي العربي لتلك المرحلة تردّدا في التعامل مع الهويّة الأمريكية العربية كشيء وثيق الصلة بالراهن""(17)

المرحلة الثالثة: 1970–الآن:

شهد الأدب الأمريكي العربي نقطة تحوّل في هذه المرحلة، إذ غزر الإنتاج، وتشكّلت حلقات أدبية عربية، وأصدرت دواوين شعرية، وألّفت روايات كثيرة، "لا شيء يضاهي الحيوية التي نحت بها الأدب العربي الأمريكي في العقدين الماضيين مكانا لنفسه داخل تيار الإبداع الأمريكي شأن آداب أخرى مختلطة في القارة الأمريكية. فعقب نصف قرن من السّبات انتعش الأدب العربي الأمريكي بسرعة تحبس الأنفاس وغير مسبوقة، فما بدأ في ثمانينات القرن العشرين على شكل محاولات "غزو" نحو نشر قصائد أو قصص قصيرة هنا وهناك تجمّع في شكل قوّة دافعة بحيث يصعب على القارئ أن يتتبّع ما يُنتَج في الوقت الراهن.تصف إفلين شاكر (Evelyn Shakir) وهي ناقدة وكاتبة عربية أمريكية هذه المرحلة بأنّها "لحظة مثيرة حيث يظهر الأدب العربي الأمريكي كلّ دلائل العودة إلى ذاته ومع "كتّاب جدد" [...] يطفون على السطح، وأصوات جديدة [..] تُسمَع" (إنّها "نهضة/ أعادة ميلاد" كما وصفتها إلماز أبي نادر (Elmaz Abindar)"(19)

وضع بعض النقاد أنطولوجيات الأدب العربي الأمريكي أو أحد أجناسه وخاصّة الشعر، ومن تلك الأنطولوجيات نذكر:

Post Gibran Anthology (أنثولوجيا ما بعد جبران):

Grape Leaves (أوراق العنب):

Dinazard's Children: an Anthology of Contemporary Arab American fiction:

Food for our Grandmothers: writings by Arab American and Arab Canadian feminists

Scheherazade's Legacy: Arab and Arab American women on writing.

*The Space between our Footsteps

Voices in the Desert (أصوات في الصحراء):

The Poetry of Arab Women (أنطولوجيا الشاعرات العربيات) :

ويلاحظ على هذه الأنطولوجيات أنّها لا تتّفق على المعايير التي تحكم بها على نص ما على أنّه من الأدب الأمريكي العربي، فبعضها تقتصر على الذين يكتبون بالإنجليزية، والبعض الآخر يضمّ بين دفتيه الذين يكتبون بالعربية والإنجليزية على حدّ سواء، وبعضها ركّزت على المكوّن العرقي للكاتب الأمريكي العربي، في حين أهملت بعض الأنطولوجيات هذا المكوّن.

ورافق هذا الانتعاش الأدبي انتعاشا نقديا وإعلاميا إذ ظهرت صحف أدبية ومواقع انترنت تعنى بمتابعة الأدب الأمريكي العربي وترصّد جديده والتعريف بالأقلام الأدبية الناشئة، ومن أشهر تلك المجلات نذكر:

مجلة الجديدAl-Jadid (1995)، مجلة مزنة Mizna(1999)،ومجلة جسور (Jusoor)

وكان موضوع الهوية المزدوجة أو الانشطار بين الماضي العربي والحاضر الأمريكي التيمة الأساسية في الكتابات الأمريكية العربية المعاصرة، ويزداد الموضوع إلحاحا مع كلّ لقاء عربي- غربي ترتدّ صداه إلى أمريكا بدءا من أحداث صبرا وشاتيلا، والحرب الأهلية اللبنانية، وحرب العراق/إيران صولا إلى أحدث 11 سبتمبر 2001 التي دفعت بالعرب إلى الوجاهة حين دفعت الأمريكان إلى التساؤل "من هم العرب؟ و بالأدب الأمريكي العربي إلى أن يكون أكثر مرئية، وحاول الأدباء الأمريكيون العرب الإجابة على هذا السؤال إعادة طرحه على أنفسهم، وجاءت الإجابة متقاربة حينا ومتنافرة ومتناقضة حينا

وفي هذه المرحلة يمكن أن نمثّل بقصيدة "**الموت باسم خاطئ**" (Dying With Wrong Name) للشاعر الفلسطيني الأمريكي سام حمود، يطرح في هذه القصيدة صدمة الوافد العربي حين تطأ قدما أرض امريكا للمرّة الأولى، وبالضبط حين يلتقي عون الجوازات الذي يضطرّه إلى حذف اسمه الطويل وإلغاء اسم الجدّ الثالث والرابع لأنّ القانون الأمريكي يكتفي باسمين فحسب: الاسم الشخصي واسم العائلة، يقول حمود:

Na'aim Jazeeny, Sine Hussein, Im'a Brahim, Hussein Hamode Subh', all lost when "A man in a dark blue suit at Ellis Island says, with

tiredness and authority, 'You only need two

names in America' and suddenly - as cleanly

as the air, you've lost

your name " (19)

منذ البداية يفقد الفرد العربي اسمه، جزءا كبيرا من هويّته يمّحى لأنّ العقلية الأمريكية تميل إلى السرعة والإيجاز، أو ربّما تستشعر عقدة الماضي والتاريخ كونها بلا ماض ولا تاريخ، فتلجأ إلى محو ماضي وتاريخ غيرها من الشعوب. وحتّى الأسماء القصيرة تؤمرك فـــ"إيمان" تصبح "إيمي" و"بكر" يصبح "بيكر" و"يوسف" يصبح "جوزيف" وهكذا دواليك..

ولا يملك الشاعر كي يحافظ على هويّته سوى الارتكاز على التراث والعادات والتقاليد واستحضارها واقعيا ورمزيا، فها هو يحدّثنا عن "أوراق العنب" التي يصنع منه "محشي ورق العنب " الطبق الشرقي التقليدي المعروف، يقول:

. . . we get out a package, it’s
drying out, I’ve been saving it in the freezer, it’s
one of the last things my father ever picked in this life . . .
we just kept finding packages of them in the
freezer, as if he were still picking them (20)

يولي الشاعر أوراق العنب عناية كبرى، فهو يحزمها برفق، ويخبّئها في الثلاجة حتّى لا تجفّ وتموت، فيموت معها عبق البيت ورائحة الوطن، والشاعر في كلّ هذا يتّتبع نصائح والده وإرشاداته، ويتخوّل بدوره إلى أيقونة ثقافية تحيل إلى اصوله العربيّة التي تمجّد الأب، وتمجّد فيه رموز الحضور والهيبة والسلطة والعراقة، لذا كان وجوده معه بأمريكا تذكيرا له بأصوله العربيّة وتقليصا للعناصر الأمريكية في هويّته، وقد عبّر الشاعر عن ذلك حين جعل إنجليزية أبيه ركيكة في حين كانت لغته العربية فصيحة ..

وكان للأب حضوره أيضا في قصائد الشاعرة الأمريكية الفلسطينية نعومي شهاب ناي، ففي قصيدة "الدّم" (Blood)تروي الشاعرة تجربة طفولية حيث طرقت بابها طفلة وسألتها أن تريها "عربيا حقيقيا" وتجيبها أنّها لا تملك واحدا منهم ، لكنّه تسأل بدورها أباها ما معنى "العربي الحقيقي"، فيجيبها أبوها بشرح اسمه "شهاب" وهو النجم اللامع في السماء، ويكمل إجابته بسرد كمّ من مخزونه الفلكلوري، ولكن في ظلّ الواقع المأساوي الذي يعيشه العرب، تتساءل نعومي شهاب ناي :

Who calls anyone *civilized?*
Where can the crying heart graze?
What does a true Arab do now (21)

ترى إلماز أبي نادر أنّ هناك ثلاث سمات أساسية تسم الأدب الأمريكي المعاصر، وهي:

أوّلا: أنّ الأدب الأمريكي العربي ينجزه أدباء ينتمون إلى مختلف الدول العربية بما في ذلك شمال إفريقيا والخليج و لم يعد حكرا على أدباء المشرق.

ثانيا: إنّ موضوعات الأدب الأمريكي العربي لم تعد مقصورة على قضايا الثقافة والهويّة لكنّها أصبحت متوسّعة ومترامية الأطراف، فاليوم تجاوز الكتّاب الأمريكان العرب القصص والأشعار التي تتّصل بالأرض الأمّ والتراث، فكتاباتهم تشهد آفاقا جديدة تتعلّق بالسنوات التي قضوها في (و.م.أ) والقضايا الاجتماعية والسياسية المحلّية التي تؤثّر في حياتهم اليومية.

ثالثا: هناك تزايد ملحوظ للصوت النسائي في الأدب الأمريكي العربي"(22) و للأمر علاقة بتزايد عدد النساء العربيات المهاجرات إلى العالم الجديد وإلى انتشار الحركة النسوية عبر أرجاء العالم منذ ستينيات القرن العشرين. ويمكن أن ذكر بعض الأقلام النسوية العربية البارزة في أمريكا، وهي غيض من فيض:

ليزا سهير مجاج – جوانا قاضي- نعومي شهاب ناي – إلماز أبي نادر – ديانا أبو جابر –سهير حماد- إتيل عدنان- مهجة كهف - ... الخ، وهذا ما ينبّهنا إلى نقطة اخرى مهمّة، وهي استئناس وتشجّع الأدباء الأمريكيين العرب بنظرائهم من الكتّاب الأمريكيين ذوي العرقيات الملوّنة، يعتقد الكثيرون أنّ هذا الحضور الطاغي للأدب الأمريكي العربي هو جزء من/ أو تابع للارتفاع المفاجئ للأدب العرقي في الولايات المتحدة منذ سبعينيات القرن العشرين حين برز كتّاب من الأمريكيين الإسبان، ومن الأمريكيين الأصليين، والأمريكيين الأسيويين والأمريكيين الأفارقة مرفوقين – وإن بدرجة أقلّ- بالكتّاب الأمريكان العرب، فقد وقر في الذهن منذ سبعينيات القرن العشرين تجاهل حقيقة أنّ الأمريكان العرب كانوا ضمن الكتّاب المهاجرين الأوائل الذي سعوا إلى أن يُعرَفوا كقوّة أدبية في رحاب المجتمع الأدبي الأمريكي." (22)

وعموما فإنّ سير الكتّاب الأمريكيين العرب "على الخطّ {الفاصل}بين أصولهم العربية وهويّتهم الأمريكية، ودفاعهم عن أنفسهم ضدّ تشويه سمعتهم والأحكام المسبقة عنهم خاصّة عقب أحداث 9/11 وتأكيدهم على فضائل أسلافهم، وتذكّرهم أوطانهم القديمة، واحتفائهم بمناظرها الطبيعية وعاداتها الاجتماعية، وتأكيدهم على إنسانيتهم ومساهماتهم في المجتمع الأمريكي ونقدهم المجتمعين الأمريكي والعربي ونظمهما السياسية على حدّ سواء، ومعالجتهم مؤخّرا قضايا ذات توجّهات جنسيّة، واهتمام بالطبع بالجندر/ النّوع، كانت كلّ هذه الأمور جزءا من انشغالات هؤلاء الكتّاب الرئيسية"(23)

ختاما، كان الأدب الأمريكي العربي تعبيرا إبداعيا عن مأزق الهوية والانتماء للكتّاب المهاجرين الذين عانوا من الرفض أوّل الأمر لاعتبارات عرقية ولونية ثمّ لاعتبارات سياسية ودينية وخاصّة في الوقت الراهن مع تصاعد موجة مكافحة الإرهاب وموضوع "الإسلام فوبيا" وتحدّيا أجناسيا أمام النقاد والمقارنين والمنظّرين ينتظر موقعته في خارطة المشهد الأدبي العربي، والوقوف عند خصوصياته الجمالية والمضمونية التي تميّزه عن الأدب العربي المكتوب باللغة العربية، وهذا ما يفتح آفاقا أدبية أمام الباحث والناقد والمنظّر والمقارن على حدّ سواء.

الهوامش:

1 -إبراهيم عزيزي :الأدب الأميركي العربي... إشكالات الهوية، مؤسسة جذور الثقافية،08 ماي2008.

2-Gana (Nouri): Introduction; Race, Islam and the Task of Muslim & Arab American Writing, The Modern Language Association of America; 2008 ,p 1574.

3- Majaj (Liza Suhair):Arab American Literature: Origins and Developments, American Studies Journal, Nr52,Feb2008,p02

4- Majaj (Liza Suhair):Arab American Literature: Origins and Developments,p03

5- Gana (Nouri): Introduction; Race, Islam and the Task of Muslim & Arab American Writing ,p 1575.

6- Gana (Nouri): Introduction; Race, Islam and the Task of Muslim & Arab American Writing, ,p 1575

7- Abdelrazek (Amel) : Shehrazad's Legacy : Arab American Women Writers and the Resisting, Healing and Connecting Power of their Storytelling, in GENDER, NATION, AND BELONGING ARAB AND ARAB- AMERICAN F E M I N I S T P E R S P E C T I V E S, The MIT Electronic Journal of Middle East Studies, Vol. 5, Spring 2005,p151.

8- Abdelrazek (Amel) : Shehrazad's Legacy : Arab American Women Writers and the Resisting, Healing and Connecting Power of their Storytelling, p152.

9- Abdelrazek (Amel) : Shehrazad's Legacy : Arab American Women Writers and the Resisting, Healing and Connecting Power of their Storytelling,p150

10- Nash (Geoffrey) : The Arab Writer in English; Arab Themes in Metropolitan Language, (1908-1958) , Sussex Academic Press,1998,p17

11- Nash (Geoffrey) : The Arab Writer in English; Arab Themes in Metropolitan Language..p18.

12- Jondot (Jacqueline) : Les Ecrivains d' Expression Anglaise u Proche-Orient Arabe (Thèse de Doctorat d' Etat) Université Lyon III Lumière (Département d' Etude du Monde Anglophone), 2003, p716

13- Ameen Rihani : www.wikipedia.com

14- Al –Maleh (Leila) : Arab Anglophone Literature: An Overview, " **in** Arab Voices in Diaspora; Critical Perspectives on Anglophone Arab literature, ed; Radope Bv, Amsterdam, New York, 2009
p03.

15- Al- Maleh (Leila) :"Arab Anglophone Literature: An Overview ",p05

16- Majaj (Liza Suhair): Arab American Literature: Origins and Developments,p03

17- Majaj (Liza Suhair): Arab American Literature: Origins and Developments,p03

18- Al- Maleh (Leila) :"Arab Anglophone Literature: An Overview, p21-22

19- Hamod (Sam): Dying With wrong Name, ." *Unsettling America: An Anthology of Contemporary Multicultural Poetry*. Ed. Maria Mazziotti Gillan and Jennifer Gillan. New York: Penguin Group, 1994. 130-132.

20- Hamod (Sam): Dying With wrong Name, ."p145

21- Shihab Nye (Naomi): Blood Source: *Words Under the Words: Selected Poems* (Far Corner Books, 1995), p22

22- Abinader (Elmaz) : Children of Al –Mahjar: Arab American Literature spans a century, in US Contemporary Literature: Multicultural Perspective, US Society &Values (electronic journal) vol05, Nr01, Feb2000,p13

23- Al- Maleh (Leila) :"Arab Anglophone Literature: An Overview,p21.

المصادر والمراجع:

-إبراهيم عزيزي :الأدب الأميركي العربي... إشكالات الهوية، مؤسسة جذور الثقافية،08 ماي2008.

- Abdelrazek (Amel) : Shehrazad's Legacy : Arab American Women Writers and the Resisting, Healing and Connecting Power of their Storytelling, in GENDER, NATION, AND BELONGING ARAB AND ARAB- AMERICAN F E M I N I S T P E R S P E C T I V E S, The MIT Electronic Journal of Middle East Studies, Vol. 5, Spring 2005

-Abinader (Elmaz) : Children of Al –Mahjar: Arab American Literature spans a century, in US Contemporary Literature: Multicultural Perspective, US Society &Values (electronic journal) vol05, Nr01, Feb2000

- Al –Maleh (Leila) : Arab Anglophone Literature: An Overview, " **in** Arab Voices in Diaspora; Critical Perspectives on Anglophone Arab literature, ed; Radope Bv, Amsterdam, New York, 2009

- Gana (Nouri): Introduction; Race, Islam and the Task of Muslim & Arab American Writing, The Modern Language Association of America; 2008 .

-Hamod (Sam): Dying With wrong Name, ." *Unsettling America: An Anthology of Contemporary Multicultural Poetry*. Ed. Maria Mazziotti Gillan and Jennifer Gillan. New York: Penguin Group, 1994

-Majaj (Liza Suhair):Arab American Literature: Origins and Developments, American Studies Journal, Nr52,Feb2008.

-Nash (Geoffrey) : The Arab Writer in English; Arab Themes in Metropolitan Language, (1908-1958) , Sussex Academic Press,1998.

-Rihani (Ameen) : www.wikipedia.com

-Shihab Nye (Naomi): Blood Source: *Words Under the Words: Selected Poems* (Far Corner Books, 1995),